



(١٥ شوال سنة ١٣١٦) (٢٦ فبراير سنة ١٨٩٩)

{ اشكال الامة في شكل لغتها }

ان الذي ينتقل من هذا القطر العربي الي أي مدينة أو قرية أوربية فيسمع خاصتها وعامتها يتكلمون بلغة قومهم الفصحى ويعرف ان ماينطق به أسافلهم فضلا عن نبلاهم وعقلاهم المهذبين هو لغة فصيحة تكتب وتقرأ بلا تصحيح ولا تقويم لتأخذة دهشة الاستغراب والاسف على لغتنا العربية التي أخنى عليها الزمان وتقهقرت معنا فصارت من اللغات الضائعة التائهة وكادت أن تتلاشي لولا أن الله قدر أن تحفظ في السطور وان ضاعت من الصدور
نعم نحن لنا لغة سامية نامية كافية للتعبير بما يخالج الضمير غنية بكثرة مفرداتها وتركيباتها مستقلة بوفرة تشبيهاتها ولكن بالاسف ليست لنا أمة تنطق بتلك اللغة فمافائدة تلك اللغة بل مافائدة هذه الامة الجاهلة اذا قيست بأمة أوربية والاحصاء أكبر شاهد على ما نقول ففي الامم الاوربية قلما يوجد خمسة في المائة يجهلون القراءة والكتابة أما نحن فقينا خمسة وتسعون في المائة يجهلونهما فيالضيمية الامل وبالحجية العمل اذا لم تتلاف هذا التلف وتقوم هذا المموج ونصالح هذا الفساد

ولما كان لا بد لنا من تشخيص الداء ليسهل وصف الدواء أردنا أن نوضح
الاسباب التي أبدت أبناء الامة العربية اليوم عن النطق والكتابة باللغة الفصحى
بل أبدتهم عن فهم معانيها اذا تليت عليهم فنقول

اللغة العربية لغة العرب وهم قوم كانوا ينطقون باللغة الفصحى فصغيرهم
وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم ونساؤهم ورجالهم كانوا يعرفون لغتهم حق المعرفة
حتي ان شعراءهم كانت تنطق بالشعر ذي المعاني البليغة امام عامتهم فكانت
العامه تخر سجداً لها وما سجدت الا لانهمها مادق من تلك المعاني البليغة
التي خص الله بها شعراءهم وخطباءهم الذين كانوا يقفون في سوق عكاظ أو
الكعبة فيتفاخرون بالنشاد الاشعار والقاء الخطب التي ما كانت تلقي الاعلى كل
سميع عليهم من خاصتهم وعامتهم وبقيت اللغة محفوظة في صدورهم يقدرون
بلاغتها حق قدرها حتى ظهر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأتاهم بالقرآن الذي
أعجز فصحاءهم وخطباءهم عن ان يأتوا بسورة من مثله ولكنه مع ما هو
عليه من درجة الاعجاز في فصاحة الالفاظ وبلاغة المعاني كان مفهوماً عند
جميع العرب على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم واستمر الحال على فهم اللغة الاصلية
الى ان اختلط بالعرب انيف من الاعاجم فأخذت اللغة تنحرف عن ضبطها فرأى
الامام على ان هذه الحادثة قد تماظم فيدخل التحريف على اللغة ثم على القرآن
فأمر بتصنيف علم النحو فصنف حفظت اللغة من الضياع. وكانت الكتابة مجردة
عن الشكلي فشكت فصارت اللغة في حرز أمين من التحريف والتبديل ولكن
ماذا حصل بعد ذلك يا تري ؟؟

أهل بناء العرب الشكلي في كتابتهم كما لا عموماً أستغفر الله وخمولا
لا عناداً والع اذ بالله واعتماداً على أنهم وان كتبوا بغير شكلي الا أنهم يقرؤون

بالشكل فحدث على ممر السنين ان تعلم لسان عالمهم وتبلي لغة جاهلهم
 فنطقوا غلطاً وتكلموا تحريفاً الى أن أتى هذا الزمان ولا أثر فيه لمن يقرأ
 اللغة على أصلها الا من حفظ النحو والصرف وتعقق فيهما وقليل ما هم
 حتى اذا قرأت جريدة عربية في مجالس من مجالس الناس فهم مقاصدها
 البعض من الحضور وأشكت معانيها على الكثير منهم وكذلك قل في الخطابة
 اذا كانت باللغة الاصلية

والادهي من ذلك والاغرب انه اذا تكلم انسان في محادثته العادية
 مراعيًا شروط الاصول اللغوية غير خارج عن حد النحو والصرف صار
 هزواً وسخرية بين عالم الجهلاء وقالوا عليه انه يطلب التوعير ويذهب الى
 التعمير أو انه يتخون، أي يتكلم بلا غلط فلا غرابة بعد هذه المصائب
 أن ضاعت لغتنا فصارت نسياً منسياً اذا لم يقم من فضلاء الامة من رفعها
 من وهدة الانحطاط الذي صارت اليه

ولاصلاح لغتنا توجد طريقتان. الطريقة الاولى هي أن نلزم الكتاب
 والمؤلفين وأرباب الجرائد وكل من يكتب رسالة أو ينشيء جريدة أو يطبع كتاباً أن
 يشكوا كتابتهم بالشكل الكامل. والطريقة الثانية هي أن نبتدع شيئاً في الكتابة
 يغنينا عن الشكل. ولنتنازل الآن في الاحسن من هاتين الطريقتين وأقربهما تناول
 وأثبتهما على ممر السنين والايام فنقول

{ الطريقة الاولى }

وهي الزام كل كاتب بأبواب الشكل هذه الطريقة هي القديمة الاصلية
 التي كان الواجب علينا اتباعها الآن لولا ما يعترضها من الخلل ويعترضها من
 العقبات وقد سبق القول ان لغتنا كانت تكذب بالشكل فأهمل الشكل على

مرور السنين لصعوبته في الاثبات وعجالة الانسان فقد خلق الانسان عجولاً .
يكتب الكتاب الجملة أولاً بدون شكل وبينما هو يفكر في الجملة التي تليها إذ يجد
نفسه مضطراً الى الرجوع للجملة الاولى ليثبت شكلها ولا يخفى على النبيه
ما في ذلك من الصعوبة ومن تعثر حركة الفكر في اذلال الاشكال تضطره عجلاته
الى الاستغناء عن الشكل اعتماداً على ان كل قاريء يعرف قواعد اللغة بالطبع
وهكذا ابتداءً الحال في ترك الشكل استسهالاً للكتابة بدونها وانتهى الآن بأن
صارت الكتابة بالشكل من لزوم ما لا يلزم والنطق باللغة الفصحى بدعة من
البدع المرغوب عنها وقس على ذلك مسألة الطباعة بالشكل وهي أيضاً من
المسائل التي تستدعي دقة الفكر لانها مؤثرة على الامة أي تأثير والذين يجمعون
الحروف أو كل من له قليل من المعرفة بجمع الحروف المطبعية يعرف قدر
صعوبة جمع الشكل مع الحروف وفضلا عن صعوبه تجمها فان الغلط والتحريف
يتطرق الي الشكل أكثر مما يتطرق الي الحروف ومن ذلك تعلم حق العلم انه
اذا كثرت التحريف والغلط في الشكل - وهو ما لا بد منه - ضاعت الفائدة بسبب
الشكل بل صار عدمه آمن اذ يكون الاعتماد في صحة النطق بين القراء على
أصول اللغة لمن يراجع بخلاف ما اذا كانت مشكاة غلطا فان القراء في هذه
الحالة اما ان يحفظوها خطأ مع علم معناها واما ان يكون هذا الغلط سبباً
في تغيير معناها الذي قصده الكاتب أو المؤلف وعلى كلتا الحالتين يقع ما نخشاه
من ضياع اللغة فان غلطة الطبع في كتاب أو في جريدة مثلاً وان كان كاتبها
واحداً الا أن قراءها عشرات بل مئات الألف

ولكي نوفي البحث حقه في الطريقة الاولى يلزنا أن لا نترك مسألة من
أهم المسائل التي يتوقف عليها نجاح التلميذ الصغير في تعلم لغته وقد عرفناها

بالتجربة والاختبار وهي انك اذا ألزمت تلميذا مبتدئاً لم يتم دروس النحو والصرف ان يقرأ الخط المشكل كان غلطه في الشكل اكثر منه في الحروف ومن هنا تعلم صعوبة القراءة على النشأة الحديثة من الامة وتعلم أنه لا بد من إيجاد طريقة أقرب من الشكل اذ من كل ما قدمناه من البراهين تعلم اننا لو استعملنا الشكل الآن كما كان مستعملاً في السابق لما مضى علينا زمن حتي نعود الي ترك الشكل كسلا بطيئتنا وبما يستلزمه الشكل من الصعوبات التي شرحناها فنعود بعد قليل من الزمن الي ما نحن عليه الآن من عدم امكان النطق باللغة الفصحى وتختل لغتنا التي هي الرابطة الوحيدة لنا . أما الطريقة السهلة القريبة المأخذ فهي الطريقة الثانية وهي

{ الطريقة الثانية }

وهي طريقة اقترحها أحد نبلاء الشيبية المصرية وهو حضرة الفاضل أحمد أفندي لطفي السيد عضو النيابة في محكمة الفيوم الاهلية وقد أثبت هذا الاقتراح بالعدد الخامس من مجلة الموسوعات الفراء في مقالة تحت عنوان {الامة ومشخصاتها} قال .

هذا غرض يكفينا في الحصول عليه أبسط الاشياء : نحو الشكل وابداله بالحروف اللينة لتدل على الحركات فان قصدت الدلالة على المدرست علامة الممدود ، على الحرف اللين الممدود

بيان ذلك

- (١) حروف الهجاء كلها ساكنة الا الألف والواو والياء
- (٢) لا يتحرك الحرف الساكن الا اذا أتبع بحرف متحرك فالفتحة تكون بالالف والكسرة بالياء والضمة بالواو

(٣) الحرف المتحرك الممدود تكون الدلالة على مدده علامة المدهذه ()

(٤) التنوين يظهر في الرسم كما يظهر في النطق وعلامته نون (ن) تكتب بعد

الحرف المنون مسبوقه بالحرف اللين نحو زيدون (زيد) وزيدان

{زيداً} و{زيدين} {زيد}

(٥) يجب فك الادغام دائماً في الرسم فيكتب الحرف المشدد دائماً بحرفين

مثاله ماددا (مد)

(٦) أل اداة التعريف ان وقعت شمسية تكتب كما هي وان كان يجوز كتابتها

على حسب النطق الا أنه من المستحسن أن يشد بها عن القاعدة لحفظ

شخصيتها

{٧} يلاحظ أن الهمزة هي من الحروف الساكنة فت رسم دائماً بمفردها

ويتبعها حرف المد على حسب الاحوال

هذه طريقة نحن ما ابتدعناها ولكنها الطريقة الطبيعية لرسم الكلمات

كما تلفظ بها وانها لتدور في خلد كثير من محبي اللغة العربية ومحبى نشرها

انتهى كلام المقترح

وفوائد هذه الطريقة عظيمة جدا نذكر اهمها وهو أولاً . ارتباط الامة

العربية بلغة تقرأ وتكتب وينطق بها كما هي . ثانياً سهولة تعلم القراءة لان عليها

مدار فهم العلوم والمعارف والفنون والصنائع والآداب والواجبات والحقوق

فانك يمكنك أن تعلم التلميذ بهذه الطريقة اة قراءة في أي كتاب أو أي

جريدة في مدة لا تتجاوز الستة أشهر فينطق بما يترؤه صحيحاً بينما انك بالطريقة

القديمة لا يمكنك ان تعلمه القراءة الصحيحة الا في عدة سنين وفي ذلك

اقتصاد في وقت التلميذ . والوقت ثمين . فاذا فرضنا تلميذين ابتدأ في

تعلم القراءة في وقت واحد وكان أحدهما يتعلم بالطريقة القديمة والثاني بالطريقة الجديدة فاننا بعد ستة أشهر نجد الثاني يقرأ قراءة صحيحة والأول لا يقرأ القراءة الصحيحة الا بمره بسنتين فنكون قد اقتصدنا من مدة تعليم الثاني سنة ونصف يمكن هذا التلميذ ان يتفرغ فيها التلقي أي علم آخر أو ممارسة أي عمل آخر وتعلم أيها القاريء أن اللغات الاجنبية سهلة المأخذ يقرأها التلميذ في بضعة أشهر. فاذا ضربنا لك مثلاً أن الام في أوروبا تعلم ابنها وهو صغير جداً القراءة قبل أن يدخل المدرسة فتري الطفل وهو لا يتجاوز الخامسة من عمره يقرأ كل اعلان يراه في طريقه . كنت معنا مجتهدا في نشر كل ما يسهل على المتعلم القراءة لاننا بمعرفة القراءة ولو بدون معرفة الكتابة الصحيحة نتوصل الى تمييز كثير من الاشياء والوقوف على كثير من الآداب اللازمة والتواريخ وبالاختصار فان ذلك يزيد في معارف التلميذ قبل أن يبلغ أشده وهذه نتيجة حسنة جداً

فان اعترض علينا بأن الطريقة الجديدة تعلم القراءة الصحيحة ولكنها لا تعلم الكتابة الصحيحة فالجواب هو أن القراءة الصحيحة توصل الامة الى النطق الصحيح باستمرار الزمن فتمت نطقت الامة في كلامها بغير غلط سهلت الكتابة بالطبع بغير غلط وهذا هو الفرق بيننا الآن وبين العرب في قديم الزمان فقد كان جاهل الكتابة فيهم ينطق صحيحاً فاذا تعلم الكتابة كتب صحيحاً بدون معرفة نحو ولا صرف أما جاهل الكتابة فينا اذا تعلم القراءة والكتابة فلا يكتب ولا يقرأ بلا غلط لأن كلامه الذي ينطق به محرف ومغاير للغة الاصلية فيحتاج في اصلاح كتابته الى تعلم النحو والصرف ولا يخفى ما يصرفه من الزمن في تعلم هذين الداعين اللذين كان يمكنه الاستغناء عنهما ولو تكلم

صحيحا لكتب وقرأ بلا غلط

وتستوى فوآء هذه الطريقة ان كان التعليم اختياريا في الامة أو اجباريا فانما اعلى كل حالة تقصر وقت التعليم فتوفر على التلميذ سنتين على الاقل ماذا يقال في الطريقة الجديدة من الانتقاد ؟

قد يقول الذين يرفضون الجديد ولو كان من أحسن ما يفيد انه يلزمنا أن لا نخرج عن خط المصحف وان الذي يخرج عنه فانما يبرق من الدين غير أن لمثل هؤلاء عندنا جوابا سديدا وهو أن القرآن لم ينزل مكتوبا بل نزل وحيا على نبينا عليه الصلاة والسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وهذه الصفة من أهم معجزاته ذلك شيء منكره من المسلمين مارق من الدين فاذا يجوز لنا أن نكتب القرآن بأي صورة من صور الخط ولو بالكوفية مثلا وهي لا شكل ولا نقط فيها ومن هذا نحكم حكما برهانيا انه يجوز لنا كتابة القرآن بالطريقة الجديدة مادامت تمكنا من النطق به كما نطق به نبينا صلى الله عليه وسلم

وقد يقول غيرهم ان تغيير القديم بدعة (وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) !! ول هؤلاء أيضا عندنا جواب لطيف وهو أن الوابور والعربات والتعارف وما يجري مجراها مخترعات جديدة وكل جديد بدعة (وكل بدعة ...) على قولكم فلا تستعملوها واركبوا الابل والبغال والحمير فاذا فعلتم ذلك وحرمت أنفسكم من فائدة كل جديد علمنا أنكم تقولون ماتفعلون فمذرنا كم فيما به تعترضون

ومع ذلك فنحن نشكر من يناظرنا في هذا الموضوع الجليل من الادباء على شرط أن تكون مناظرته بالبراهين المعتبرة المقبولة ليستقر الرأي على ما فيه خير الامة والسلام
ابراهيم رمزي (حلوان)